2 ! (12 - 11) | @ 43 @ 2 ! أي : إذا نهي هؤلاء المنافقون عن الإفساد في الأرض وهو العمل بالكفر والمعاصي ومنه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين ! 2 ! 2 فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح قلبا للحقائق وجمعا بين فعل الباطل واعتقاده حقا وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة وأرجى لرجوعه | ولما كان في قولهم : ! 2 2 ! حصر للإصلاح في جانبهم وفي ضمنه أن المؤمنين ليسوا من أهل الإصلاح قلب ا عليهم دعواهم بقوله ! 2 ! 2 فإنه لا أعظم فسادا ممن كفر بآيات ا وصد عن سبيل ا وخادع ا وأولياءه ووالى المحاربين ورسوله وزعم مع ذلك أن هذا إصلاح فهل بعد هذا الفساد فساد ؟ ! ! ولكن لا يعلمون علما ينفعهم وإن كانوا قد علموا بذلك علما تقوم به عليهم حجه ا وإنما كان العمل بالمعاصي في الأرض إفسادا لأنه يتضمن فساد ما علي وجه الأرض من الحبوب والثمار والأشجار والنبات بما يحصل فيها من الآفات بسبب المعاصي ولأن الإصلاح في الأرض أن تعمر بطاعة ا والإيمان به لهذا خلق ا الخلق وأسكنهم في الأرض وأدر لهم الأرزاق ليستعينوا بها علي طاعته [وعبادته] فإذا عمل فيها بضده كان سعيا بالفساد فيها وإخرابا لها عما خلقت له . | (13) ! 2 2 ! أي : إذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس أي : كإيمان الصحابة رضي ا عنهم وهو الإيمان بالقلب واللسان قالوا بزعمهم الباطل : أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ يعنون - قبحهم ا - الصحابة رضي ا عنهم بزعمهم أن سفههم أوجب لهم الإيمان وترك الأوطان ومعاداة الكفار والعقل عندهم يقتضي ضد ذلك فنسبوهم إلي السفه ؛ وفي ضمنه أنهم هم العقلاء أرباب الحجى والنهى | فرد ا ذلك عليهم وأخبر أنهم هم السفهاء على الحقيقة لأن حقيقة السفه : جهل الإنسان بمصالح نفسه وسعيه فيما يضرها وهذه الصفة منطبقة عليهم وصادقه عليهم كما أن العقل والحجا معرفة الإنسان بمصالح نفسه والسعي فيما ينفعه وفي] دفع ما يضره وهذه الصفة منطبقة على [الصحابة و المؤمنين وصادقه عليهم فالعبرة بالأوصاف والبرهان لا بالدعاوى المجردة والأقوال الفارغة | ثم قال تعالي : (14 - 15) ! 2 2 ! هذا من قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم [وذلك] أنهم إذا اجتمعوا بالمؤمنين أظهروا أنهم على طريقتهم وأنهم معهم فإذا خلوا إلى شياطينهم - أي : رؤسائهم وكبرائهم في الشر - قالوا : إنا معكم في الحقيقة وإنما نحن مستهزؤون بالمؤمنين بإظهارنا لهم أنا على طريقتهم فهذه حالهم الباطنة والظاهرة ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله | قال تعالي : ! 2 2 ! وهذا جزاء لهم على استهزائهم بعباده فمن استهزائه بهم أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء

والأحوال الخبيثة حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين لما لم يسلط ا المؤمنين عليهم ومن استهزائه بهم يوم القيامة أنه يعطيهم مع المؤمنين نورا ظاهرا فإذا مشى المؤمنون بنورهم طفىء نور المنافقين وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين فما أعظم اليأس بعد الطمع ! 2 2 ! الآية | قوله : ! 2 2 ! أي : يزيدهم ! 2 2 ! أي : فجورهم وكفرهم ! 2 2 ! أي : حائرون مترددون وهذا من استهزائه تعالى بهم | ثم قال تعالى كاشفا عن حقيقة أحوالهم : (2 ! (16 2 ! أولئك أي : المنافقون الموصوفون بتلك الصفات ! 2 2 ! أي : رغبوا في الضلالة رغبة المشتري في السلعة التي من رغبته فيها يبذل فيها الأثمان النفيسة وهذا من أحسن الأمثلة فإنه جعل الضلالة التي هي غاية الشر كالسلعة وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة رغبة فيها فهذه تجارتهم فبئس التجارة وهذه صفقتهم فبئست الصفقة